# ملخص لكتاب
# المصطلحات الأربعة في القرآن

## التعريف بالكاتب

الاسم: أبو الأعلى أو أبو العلاء المودودي.

عالم باكستاني إسلامي.

الميلاد: 25 سبتمبر 1903 / 12رجب 1321.

## ملخص لحياته:

ولد في ولاية حيدر أباد بالهند من أسرة مسلمة متدينة.

تعلم اللغة العربية والحديث النبوي والفقه الإسلامي على يد أبيه.

بدأ العمل في الصحافة عام 1337 وأصدر مجلة ترجمان القرآن عام 1351.

قام بتأسيس الجماعة الإسلامية في لاهور عام 1360 وقادها 30 عاما ثم اعتزل الإمارة لأسباب صحية عام 1392 وتفرغ للكتابة والتأليف.

قام بدعوة مسلمي الهند في مجلته "ترجمان القرآن" إلى الانضمام إليها قائلاً:

"لابد من وجود جماعة صادقة في دعوتها إلى الله، جماعة تقطع كل

صلاتها بكل شئ سوى الله وطريقه، جماعة تتحمل السجن والتعذيب والمصادرة، وتلفيق الاتهامات، وحياكة الأكاذيب، وتقوى على الجوع والبطش والحرمان والتشريد، وربما القتل والإعدام، جماعة تبذل الأرواح رخيصة، وتتنازل عن الأموال بالرضا والاختيار."

أسس في العام 1948م مدرسة إسلامية للاقتصاد تعمل على التخلص من الإرث البريطاني.

كان من المطالبين بتشكيل النظام الباكستاني طبقا للقانون الإسلامي.

## الوفاة: 22 سبتمبر 1979 /1 ذو القعدة 1399.

توفي في الولايات المتحدة أثناء تلقيه العلاج لعلة الكلى المزمنة والقلب.

## بعض مؤلفاته:

بلغ عدد مؤلفات المودودي 120 مصنفاً ما بين كتابٍ ورسالة.

من أبرز هذه المؤلفات المترجمة للعربية

1-الجهاد في الإسلام.

2-دين الحق.

3-الجهاد في سبيل الله.

4-مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة.

5-الإسلام والمدنية الحديثة.

6-نحن والحضارة الغربية.

7-حركة تحديد النسل.

8-الإسلام والجاهلية.

9-فرعون في القرآن.

10-الخلافة والملك.

# مقدمة

يتحدث المودودي في هذا الكتاب عن أربع مصطلحات هي (الإله-الرب-الدين-العبادة).

يقول المودودي أن هذه المصطلحات لها أهمية كبيرة جداً في القرآن، فمن قرأ القرآن يحس لأول وهلة أن القرآن لا يدور إلا حول هذه المصطلحات.

الله هو الرب والإله

لا رب ولا إله إلا الله

إياه ينبغي أن يعبد الإنسان

له وحده ينبغي أن يخلص الدين

## أهمية المصطلحات الأربعة

لا بد لمن أراد أن يفهم القرآن أن يفهم هذه المصطلحات الأربع، فإذا كان الإنسان لا يعرف ما الإله، وما معنى الرب، وما العبادة، وما الدين، فلا جرم أن القرآن لا يعدو أن يكون كلاماً مهملا لا يفهم من معانيه شئ.

وإلا فإنه قد يقول لا إله إلا الله ولا رب سواه ، ثم يتخذ من دونه آلهةً وا ربابا ، وقد يقول أنه يعبد الله ثم هو يعبد آلهةً أخرى ، وقد يقول أنه لا يدين إلا بالإسلام ثم هو متمسك بأذيال أديان أخرى.

## سبب هذا الفهم الخاطئ

1-قلة الذوق العربي السليم ونضوب معين العربية الخالص.

2-أن الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي لم يكن قد بقى لهم من معاني هذه الكلمات ما كان شائعاً في المجتمع الجاهلي وقت نزول القرآن.

ولأجل هذين السببين أصبح كثيرٌ من المفسرين يشرحون معاني القرآن بفهم المتأخرين بدلا من المعاني اللغوية الأصلية. وعلى ذلك أمثلة:

الإله جعلوها مترادفة مع الأصنام والأوثان.

الرب جعلوها مترادفة مع الذي يربي وينشئ وللذات القائمة بتربية الخلق.

العبادة حدوها في معاني التأله والتنسك والخضوع والصلاة بين يدي الله.

الدين جعلوها نظير كلمة النحلة.

الطاغوت فسروها بالصنم والشيطان.

## نتائج هذا الفهم الخاطئ

فمن الحق الذي لا مراء فيه أن الناس قد خفي عليها معظم تعاليم القرآن، بل قد غابت عنهم روحه السامية وفكرته المركزية لمجرد ما غشي هذه المصطلحات الأربعة من حجب الجهل.

وهذا يؤدي لضعف اعمالهم وعقائدهم على رغم قبولهم دين الإسلام ،وهذا هو سبب وضعه لهذا الكتاب، ليبين الغرض الرئيسي للقرآن وتعاليمه الأساسية عبر شرح هذه المصطلحات من القرآن ومعاجم اللغة.

# الإله

### التحقيق اللغوي:

مادة كلمة الإله هي الهمزة واللام والهاء. ما جاء في معاجم اللغة من هذه المادة:

ألهتُ إلى فلان : سكنت إليه. ألِهَ الرجلُ إلى الرجل: اتَّجه إليه لشدة شوقه إليه.

أَلِهَ الرجل يألَه :إذا فزع من أمر نزل به فألهه غيرُه أي أجاره. ألَهَ الفصيل : إذا ولع بأمِّه.

ألَهَ إلاهة وألوهَةً: عَبَدَ. وقيل الإله مشتق من [لاه يليه ليهاً]: أي احتجب.

## المعاني التي جعلت [أله يأله إلهة] تستعمل بمعنى العبادة أي -التأله- والإله بمعنى المعبود:

1- الاحتياج والافتقار: فما كان الإنسان ليعبد أحدا ما لم يظن فيه القدرة على سد حاجته وأن يسكن من روعه في حال القلق والاضطراب.

2-السمو والعلو: فمن يعبد أحدا لا بد أن يظن فيه أنه أعلى منه في المنزلة والقوة والأيد.

3-الحجب: فإن تصور العبادة لا يمكن أن يخطر ببال المرء إلا إذا كان شخص المعبود وقوته من وراء حجاب الغيب، وكانت مقدرته على قضاء الحوائج من تحت أستار الخفاء.

4-الشوق والولع: فمن الطبيعي أن يتجه الإنسان إلى من يظن فيه القدرة على إعانته وتهدئته عند القلق.

## تصور الإله عند الجاهلية:

*كان أهل الجاهلية يتخذون آلهة يدعونها عند الشدائد ويظنون فيها الضر والنفع.

*لم تكن تلك الآلهة فقط من الجن والملائكة والأصنام، بل من البشر الذين ماتوا من قبل.

*كانوا يظنون أن آلهتهم تسمع دعائهم.

-شرح معنى الدعاء: فالإنسان عندما يمرض ويطلب الطبيب، فلا يسمى هذا دعاء لأن كل ما فعله الرجل داخل في قانون العلل والأسباب. ولكن إذا أستغاث بولي أو وثن بدلا من أن يدعوا الطبيب، فلا شك أنه دعاه لتفريج كربة واتخذه إلهاً.

فانه دعا وليا قد ثوي في قبر يبعد عنه بمئات الأميال، فكأنه يعتقده سميعا بصيرا له سلطة على عالم الأسباب.

*كانوا يعتقدون أن هناك إلها قاهرا فوق الآلهة عبروا عنه في لغتهم الله. وكانوا يعتقدون أن لهذه الآلهة نوعا من التدخل في ألوهية ذلك الإله الأعلى ، وأن كلمتهم تتلقى بالقبول عنده ، ويجلب النفع وتتجنب

المضار باستشفاعهم.

*كانوا يخافون من سخط تلك الآلهة المزعومة ، وكانوا يبجلونها ويتقربون إليها بالنذور والقربات.

*لم يكن التقرب بالنذور هو المعنى الوحيد لاتخاذ إله، بل يمكن اتخاذ واحد من البشر أو نفس الإنسان إلها من دون الله بإتباعه فيما حلل وحرم، والائتمار بأمره والانتهاء عما نهى عنه ، بزعم أن ليس فوقه سلطة قاهرة.

## ملاك الأمر في باب الالوهية:

أصل الالوهية وجوهرها هو السلطة. سواء باعتقاد 1- الهيمنة على قوانين الطبيعة

أو 2- بأن أمرها في حد ذاته واجب الطاعة والاذعان.

وهذا هو التصور الذي يجعله القرآن أساسا عند إثبات الالوهية لله وإنكار الوهية غيره. فالألوهية والسلطة كل منهما تستلزم الاخرى، فالذي لا سلطة له لا يمكن أن يتخذ إلها، وهذه السلطة لا يمكن تجزئتها، فهي بيد حاكم واحد يرجع إليه كل ما في السماوات والأرض.

ألم تر أنه بينما جاء في القرآن أن الله تعالى لا شريك له في الخلق والرزق وتدبير الأشياء وتدبير نظام العالم، جاء معه أن الله له الحكم وله الملك ليس له شريك في الملك، مما يدل دلالة واضحة على أن الالوهية تشتمل على معاني الحكم والملك ايضا،

وانه مما يستلزمه توحيد الإله ألا يشرك بالله تعالى في هذه المعاني كذلك.

(قلْ أعوذُ بربِّ الناسِ. مَلِكِ الناسِ. إلهِ الناسِ.)

# الرب

## التحقيق اللغوي:

الراء والباء المضعّفة هي مادة الكلمة.

معناها الأصلي الأساسي: التربية. ثم تتشعب عنه معاني التصرف والتعهد والاستصلاح والاتمام والتكميل، ومن ذلك كله تنشأ في الكلمة معاني العلو والرئاسة والتملك والسيادة.

## استعمال الرب في لغة العرب:

1- التربية والتنشئة والإنماء: يقولون (ربَّ الولد) أي ربَّاه حتى أدرك.

(ربَّ النعمة) : أي زاد في الإحسان وأمعن فيه.

2- الجمع والحشد والتهيئة: (فلان يرب الناس): أي يجمعهم أو يجتمع عليه الناس.

و(المرَبّ): أي مكان التجمع.و(التربُّب): هو الانضمام والتجمّع.

3- التعهد والاستصلاح والرعاية والكفالة: (رب ضيعة) : أي تعهدها وراقب أمرها.

4- العلاء والسيادة والرئاسة وتنفيذ الأمر والتصرف: (ربّ فلان قومه) ساسهم وجعلهم ينقادون له.

5- التملك: (رب البيت) : صاحب البيت. وتأتي أيضا بمعنى (السيد) ضد العبد أو الخادم.

يقول أبو الأعلى المودودي "وقد أخطأوا لعمر الله حين حصروا هذه الكلمة في معنى المربي والمنشئ ، ورددوا في تفسير الربوبية هذه الجملة (هو إنشاء الشئ حالاً فحالاً إلى حد التمام). والحق أن ذلك إنما هو معنى واحد من معاني الكلمة المتعددة الواسعة.

## المعاني التي تشتمل عليها كلمة الرب:

1- المربي الكفيل بقضاء الحاجات، والقائم بأمر التربية والإنشاء.

2- الكفيل والرقيب، والمتكفل بالتعهد وإصلاح الحال.

3- السيد الرئيس الذي يكون في قومه كالقطب يجتمعون حوله.

4- السيد المطاع، والرئيس وصاحب السلطة النافذ الحكم، والمعترف له بالعلاء والسيادة، والمالك لصلاحيات التصرف.

5- الملك والسيد.

## حال الأمم السابقة:

يقول المودودي أن جميع الأمم السابقة لم تكن تنكر وجود الله، فالأنبياء جميعا من أول نوح حتى خاتم المرسلين سيدنا محمد لم يدعوا قومهم بالإيمان بوجود الله، بل كانت دعوتهم هى التوحيد.

النمرود: يقول المودودي أن النمرود لم يكن يدعي الربوبية بالمعنيين الأول والثاني ( المربي والرقيب)، فهو كان يعتقد بربوبية الشمس والقمر وسائر السيارات، بل كان يدعيها بالمعنى الثالث والرابع والخامس. بمعنى أن دعواه كانت بأنه مالك تلك المملكة وجميع أهاليها عبيد له، وأمره قانون حياتهم.

فعندما دعا النمرود سيدنا إبراهيم عليه السلام وسأله من هو ربه، أجابه عليه السلام بأن ربه هو الذي يحي ويميت، وعندها حاول النمرود أن يبرهن على ربوبيته بأنه أيضا يملك الموت والحياة فيقتل من يشاء ويحقن دم من يشاء. فبين له النبي إبراهيم أن لا رب عنده إلا الله الذي لا رب سواه بجميع معاني الكلمة، وهو من له سلطان على شروق الشمس وغروبها، وعندها تفطن النمرود لمراد سيدنا إبراهيم، وأن دعواه للربوبية إن هي إلا زعم باطل. إلا أن حب الذات واتباع الهوى قد منعه من التوبة والاعتراف بالحق.

قوم لوط: لم ينكروا ايضا وجود الله ولكنهم رفضوا إتباع قانونه في شؤونهم الخلقية والاجتماعية.

فرعون وآله: الحق أن ضلال فرعون لم يكن يختلف عن ضلال نمرود، فبعض كلماته أوهمت الناس أنه كان يدّعي الالوهية لنفسه ( ما علمت لكم من إله غيري )، ولكنه أيضا قال ( فلولا أُلقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين )، أفكان لرجل فارغ الذهن من وجود الله والملائكة أن يقول هذا القول.

فالحق أنهم كانوا يشركون مع الله أصناما يعبدونها، فلو كان فرعون يدعي لنفسه الالوهية، ما أتخذ ألهة أخرى، وأيضا الفراعنة وغيرهم من الحكام السياسيين يضفون على أنفسهم بعض القداسة بنسبة أنفسهم إلى الالهة. فربوبية فرعون مثل ربوبية النمرود أي ادعائهم ملك البلد وأهلها.

وأيضا من أسباب رفض فرعون وآله لسيدنا موسى هو التعصب الوطني ضد بني اسرائيل بعد ما حصل لهم من عز بعد سيدنا يوسف. فخافوا على سلطانهم من أن يعود لبني اسرائيل مرة أخرى.

وأظهر لنا ربنا ما في صدور قوم فرعون، فقال سبحانه وتعالى: ( فلما جاءتهم آياتنا مبصرةً قالوا هذا سحرٌ مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ).

## أهل الكتاب:

( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ).

الجبت: كلمة جامعة شاملة لجميع أنواع الأوهام والخرافات من السحر والتمائم والشعوذة والتكهن واستكشاف الغيب والتشاؤم والتفاؤل والتأثيرات الخارجة عن القوانين الطبيعية.

الطاغوت: كل فرد أو طائفة أو إدارة تبغي وتتمرد على الله، وتجاوز حدود العبودية وتدعي لنفسها الالوهية والربوبيَّة.

## العرب:

*كان العرب يعتقدون أن الله هو خالقهم ورازقهم، وهو الجناب الأعلى الذي يدعونه عندما يمسهم الضر.

*لم تكن عقيدتهم في أصنامهم أنها تخلق وترزق وتهدي في شؤون الحياة الخلقية والمدنية.

### ضلال العرب:

1- أشركوا مع الله الملائكة والنفوس الإنسانية والسيارات-الكواكب- في صلاحيات الحكم القائم فوق الأسباب. ولذلك لم يكونوا يرجعون إلى الله وحده في الدعاء وأداء شعائر العبودية.

2-اتخذوا أئمتهم الدينيين ورؤساءهم وكبراء عشائرهم أربابا يتلقون منهم قوانين حياتهم.

# الربوبية في القرآن:

جعل القرآن الربوبية مترادفة مع الحاكمية والملكية، ويصف لنا الرب بأنه الحاكم المطلق ومالكه وآمره الوحيد لا شريك له. وبهذا الاعتبار:

1- هو ربنا ورب العالم أجمع ومربينا وقاضي حاجاتنا.

2- هو كفيلنا وحافظنا ووكيلنا.

3- طاعته هي الأساس الفطري الصحيح الذي يقوم عليه بنيان حياتنا الاجتماعية الصحيح المرضي، والصلة بشخصيته المركزية تسلك شتى الأفراد والجماعات في نظام الأمة.

4- هو حري بأن نعبده نحن وجميع خلائقه، ونطيعه ونقنت له.

5- هو مالكنا ومالك كل شئ وسيدنا وحاكمنا.

# العبادة

## التحقيق اللغوي: العبودة والعبودية والعبدية.

معناها اللغوي: الخضوع والتذلل، أي استسلام المرء وانقياده لأحد غيره انقياداً لا مقاومة معه ولا عدول عنه ولا عصيان له، حتى يستخدمه هو حسب ما يرضى وكيف ما يشاء.

## مادة ع ب د في لسان العرب:

1- العَبْدُ: المملوك خلاف الحر. (تعبَّد الرجلَ): أي اتخذه عبدا أو عامله معاملة العبد.

2- (العبادة) الطاعة مع الخضوع والتذلل: ( عبد الطاغوت) أي أطاعه

( إياك نعبد ): أي نطيع الطاعة التي يُخضع معها.

3- عَبَدَه عِبادةً ومَعْبَداً ومَعْبَدَة : تألّه له. ( التعبُّد ): التنسك.

4- عبَدَ بِه: لزمه فلم يفارقه.

5- ما عَبَدَك عني: أي ما حبسك.

المفهوم الأساسي لمادة ( ع ب د ): أن يذعن المرء لعلاء أحد وغلبته، ثم ينزل له عن حريته واستقلاله ويترك إزاءه كل المقاومة والعصيان وينقاد له انقياداً.

وهذه هي حقيقة العبدية والعبودية، أن يطيع العبد سيده ويتذلل له ويعترف بعلو شأنه ويشكره على نعمه، ويبالغ في تمجيده وتعظيمه ويتفنن في إبداء الشكر وأداء شعائر العبودية.

ومن الظاهر أن دعوة القرآن أن تكون العبدية والاطاعة والتأله خالصة لوجه الله تعالى.

# الدين

التحقيق اللغوي: مادة ( د ي ن ) تستعمل في لغة العرب بمعاني شتى:

1- القهر والسلطة والحكم والأمر، والاكراه على الطاعة:

( دان الناس ): أي قهرهم على الطاعة.

( الكيس من دان نفسه ): أي قهر نفسه وذللها.

2- الإطاعة والعبدية والخدمة والتسخر لاحد والائتمار بأمر أحد، وقبول الذلة والخضوع تحت غلبته وقهره: ( دنتهم فدانوه ): أي قهرتهم فأطاعوا.

3- الشرع والقانون والطريقة والمذهب والملة والعادة والتقليد: ( ما زال ذلك ديني وديدني ): أي دأبي وعادتي.

4- الجزاء والمكافأة والقضاء والحساب: (كما تدين تدان): أي كما تصنع يصنع بك

( أإنا لمدينون ): أي هل نحن مجزيون محاسبون.

## كلمة الدين في القرآن:

هو نظام يتركب من أربع أجزاء هي :

1- الحاكمية والسلطة العليا.

2- الإطاعة والإذعان لتلك الحاكمية والسلطة.

3- النظام الفكري والعملي المتكون تحت سلطان تلك الحاكمية.

4- المكافأة التي تكافئها تلك السلطة العالية على اتباع ذلك النظام والاخلاص له، أو على التمرد عليه وعصيانه.

فإن كانت السلطة التي يستند إليها المرء لاتباعه قانوناً من القوانين أو نظاما من النظم سلطة الله تعالى، فالمرء لا شك في دين الله عز وجل، وإن كانت تلك السلطة سلطة الملوك، فالمرء في دين الملك، وإن كانت سلطة المشايخ والقسوس فهو في دينهم.

## وفي الختام:

فمن واجبنا أن نبين معاني ومصطلحات القرآن للأمة لتفهم ما المراد منها، فأمة لا تعرف غايتها في الحياة، ولا تعرف من خلقها وما هى أحكامه مصيرها هو الذل والهوان، ولهذا فأول اية نزلت كانت ( اقرأ باسم ربك ).

فيجب بيان من هو الرب وما هو دينه وما معنى العبادة التي خلقنا من أجلها، وما معنى ( لا إله إلا الله ) التي بني عليها تصور هذا الدين بكل خصائصه ومصطلحاته استجابة لأمر الله (فأعلم أنه لا إله إلا الله ).

والحمد لله رب العالمين